وظهر من بينهم « عيسى العوام » فكان أسرعهم سبحا وأجرأهم على الليل والنهار، وأكثرهم إقداماً على الاخطار. فصار يهتف باسمه، ويدعى إذا مااشتد الخطر وادلهم الخطب. وكان هو لايخيب ظناً ولا يخيم عند دعوة. وكانت بسالته تزداد كلما ضاقت حلقة الحصار. والتأمت فروجه واتصلت سلسلته. فكان أقر لعينه وأثلج لصدره أن يغوص فى شبر بين سفن الفرنج، أو يسبح على مرمى سهم من نبالهم. وبقى على أداء واجبه مدة حتى طلع يوم، وانتظر أهل عكاء طلوع عيسى عليهم من ثنايا الموج كعادته، فلم يتحقق لهم ذلك. وطال وقوفهم وامتدت أعناقهم نحو البحر، كلما برق لهم شىء سابح، أو لمع لهم جسم طاف، أشاروا إليه إشارة الملهوف، وتوقعوا أن يكون هو عيسى، ثم تبين لهم أنه حباب الماء أورشاش الموج، فعادوا الى ناحية أخرى، فشدوا اليها أبصارهم ثم لم يلبثوا أن يجدوا خيبة لظنونهم وتكذيباً لأوهامهم. ولماطال بهم الوقوف وملوا الأنتظار انصرفوا وفى قلوبهم هلع وتوقع للمحذور، ولم تخل صدورهم من شكوك ساورتها فى أمانة عيسى وديانته. وقديماً كان فى الناس الطمع وأعماهم الجشع، وقديماًفتنهم حب المال وأغواهم شيطان الغرور. أيكون عيسى كبعض من خان وافتتن؟ أيكون عيسى ممن خذلتهم نفوسهم عندما استطال بها النضال، وانخلع فؤادهم عندما اكفهر الجو وأظلم؟ لم يرد الله أن يدع تلك الشكوك تساور ذكرى عيسى، ورحم ذلك الرجل أن يهمس هامس عند ذكرى اسمه بما ثار فى صدره من شك، فتسود بين الناس صحيفة بيضاء عند الله. فأرسل الموج حاملاً جسمه نحو الشاطىء، فرأى الناس بعد بضعة أيام من غيبته وانقطاعه جثته ملقاة على الشاطىء، ولا تزال حولها أكياس الذهب التى كان بعث بها صلاح الدين معه الى المدينة. فرأى الناس عند ذلك جثة شهيد قضى وهو يؤدى الأمانة، وجاد بالنفس وهو فى سبيل الخير والمجد.

رحم الله « عيسى العوام »! وكم فى الناس من مثل عيسى؟. غير أن التاريخ لايذكر منهم أحداً إلا فلتة ليشير الى أن بين المجهولين الآف الألوف من أفذاذ الأبطال.

محمد فريد ابو حديد

٢ ـ من روائع عصر الأحياء

حياة بنفونوتو تشاليني مكتوبة بقلمه

مثل أعلى للترجمة الشخصية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

لم ينعم بنفونوتو تشاليني بالسكينة طويلاً بعد الحوادث العاصفة التى خاضها، وبعد أن فقد عطف البابا وحمايته. وفى ذات يوم وقعت مشادة بينه وبين صديق قديم من مواطنيه كان برومة وكان يدينه بشىء من المال، وسبه ذلك الصديق بألفاظ جارحة، فقلب عليه عنفه المعهود وضربه فى رأسه بحجر فسقط مغشياً عليه. وأبلغ الحادث الى البابا، فأمر بالقبض على تشاليني وشنقه فى مكان الجريمة. ولكن تشاليني شعر بالخطر الذى يهدده، واستطاع أن يفر من رومة فى الوقت المناسب. وقصد الى نابولى، وأقام بها حيناً، واتصل بدوقها وحظى بعطفه ورعايته؛ والتقى هناك بحبيبته انجليكا الصقلية. ثم وصله خطاب من الكردينال دى مديتشى حاميه القديم يأمره فيه بالعودة سريعاً الى رومة؛ فسافر اليها فى الحال ومعه انجليكا؛ واستقبله الكردينال بترحاب وطمأنه على نفسه وحريته؛ وبعد أيام قلائل استطاع أن يزور البابا كلمنضوس، وأن يقدم اليه « مدالية » بديعة من صنعه، ثم سأله الصفح والرعاية بكلمات رقيقة؛ فأعجب البابا بهذه التحفة، وأمره أن يصنع له تحفاً أخرى تمثل بعض مناظر التاريخ المقدس، ووعده بالعفو والرعاية. ولكن البابا لم يعش طويلاً ليحقق وعده، ومرض وتوفى بعد أيام قلائل؛ وحدث على أثر موته ذلك الاضطراب الذى يحدث عادة قبيل انتخاب البابا الجديد؛ ولبث بنفونوتو يرقب الفرص؛ ولكنه ارتكب فى تلك الأثناء جرماً جديداً، وقتل رجلاً آخر من رجال البطانة يدعى بومبيو تحرش به ذات يوم بكنيسة القديس بطرس، فسار اليه ولقيه على مقربة من منزله وطعنه بخنجره بين أصدقائه وأعوانه فألقاه صريعاً. ويقص علينا تشاليني هذا الحادث الدموى وأمثاله فى عبارات صريحة هادئة،

كأنها حوادث عادية لا خطورة فيها ، ويصور لنا بذلك مبلغ اضطرام نفسه ، ومبلغ استهتاره بالحياة البشرية

وانتخب الكردينال فارنيسى لكرسى البابوية باسم بولس الثالث ، وعهد الى تشلليني بصنع نماذج نقوده ، وأعطاه عهداً بالأمان . ولكن جماعة من خصومه وأصدقاء بومبيو القتيل لبثوا يدسون له لدى السينور بير لويجى ولد البابا حتى اعتزم القبض عليه ، ولكن بنفونوتو علم بهذه المؤامرة فى الوقت المناسب ففر الى فلورنس ، وأقام بها حيناً يخدم أميرها الدوق الساندرو دى مديتشى . وهنالك اصابته حمى شديدة كادت تقضى عليه ؛ فلما برئ من مرضه ، عاد الى رومة بعد أن استيقن أنه لم يبق ثمة ما يخشاه من كيد خصومه . وكان البابا يستعد فى ذلك الحين لاستقبال الامبراطور شارلكان ، فعهد الى تشلليني بعمل صليب بديع من الذهب المرصع بالجواهر ليهدى الى الامبراطور ، وتحلية كتاب للصلاة ليهدى الى الامبراطورة . ويصف لنا تشلليني هذه الزيارة التاريخية ، وكيف شهد استقبال البابا لامبراطور ، وقدم اليه الكتاب المرصع وخاطب جلالته بفصاحة وجنان ثابت ؛ وكيف عكف بعد زيارة الامبراطور على صقل جوهرة بديعة أهداها الامبراطور للبابا وتركيبها فى خاتم بديع الصنع . وكان تشلليني دائماً هائم الذهن والخيال ، يهوى التنقل والمخاطرة ، فما كاد ينتهى من صنع التحف البابوية حتى اعتزم تنفيذ مشروع قديم عنده ، هو السفر الى فرنسا

وسرعان ما نفذ عزمه ، وسافر الى فرنسا بطريق سويسرا وألمانيا ، مع خادم فتى يدعى اسكانيو . ولما وصل الى باريس سعى لرؤية فرنسوا الأول ملك فرنسا ، فاستقبله بترحاب فى فونتنبلو ؛ وسافر بنفونوتو فى ركبه الى ليون ؛ وهنالك مرض ولزم فراشه ، وأصابت الحمى فتاه اسكانيو ؛ فكره المقام فى فرنسا ، وعول على الرجوع الى رومة ، وغادر فرنسا فى أول فرصة ، فوصل الى رومة بعد رحلة شاقة ؛ وافتتح له حانوتاً كبيراً فخماً ، واستأنف عمله ، واتسعت موارده ؛ ولكنه لم يكن يتمتع بذلك العطف البابوى القديم الذى كان يستظل برعايته وحمايته ؛ وكان القدر من جهة أخرى يهيئ له أروع مفاجأة عرفها فى حياته . ذلك أنه كان يستخدم عاملاً من بروجيا ، وكان يدينه ببعض المال ؛ ففر الرجل من حانوته ولم يؤد ما عليه ، فطالبه بنفونوتو بواسطة القضاء وحصل على حكم بحبسه ؛ فاستشاط الرجل غيظاً واتصل ببعض أتباع السينور بير لويجى ولد البابا وكان يعرف عندئذ بالدوق كاسترو ، وأفضى اليه أن تشلليني يملك ثروة طائلة من الجواهر ، وأن هذه الجواهر إنما هى من جواهر الكنيسة ، سرقها تشلليني وقت الحصار حينما كان فى حصن سانت انجيلو ؛ وأنه يجب القبض عليه قبل أن يفر مرة أخرى . فأثمرت هذه السعاية ثمرها ؛ وفى ذات صباح جاء ضابط الشرطة مع سرية من الجند الى حانوت تشلليني ، ونبأه الضابط بأنه أضحى سجين البابا ، وأنه مكلف بأخذه الى حصن سانت انجيلو حيث يعتقل الأكابر والرجال الممتازون ؛ ثم أحاط به عدة من الجند ، وجردوه من سلاحه ، ثم اقتادوه الى الحصن ، وهنالك ألقى الى غرفة فى البرج الأعلى ؛ وكانت هذه أول مرة يذوق فيها مرارة السجن ، وكان يومئذ فى السابعة والثلاثين

* * *

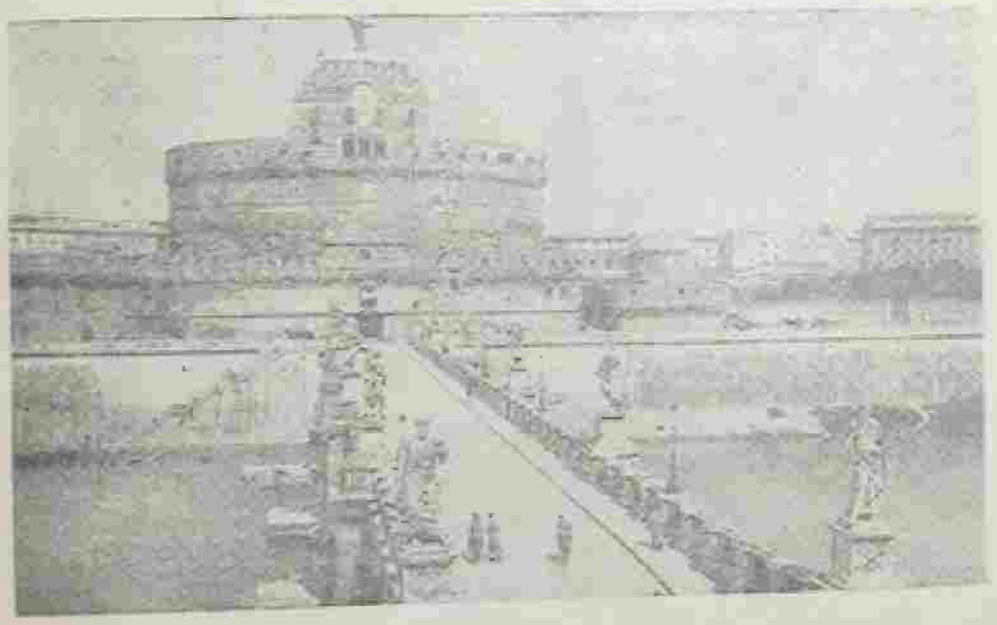

حصن سانت أنجيلو

كان حصن سانت انجيلو فى ذلك العصر أمنع معاقل رومة ؛ ولا يزال الحصن الشهير قائماً على مقربة من قصر الفاتيكان وميدان القديس بطرس ، على ضفة نهر تيبرى ؛ يشهد بطرازه العجيب ومناعته الخارقة بما انتهت اليه هندسة القلاع فى العصور الوسطى من الأحكام والتقدم . ولقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يزور حصن سانت انجيلو مراراً وأن يتجول فى أقبيته ومخادعه المظلمة ، وأن يرقى الى ابراجه الشاهقة ، وأن يتأمل طويلاً فى جنبات ذلك

الأثر المدهش ، وهو اليوم يستعمل متحفاً حربياً تعرض فى طابقه الأول أسلحة العصور المختلفة ، ولكن طبقاته العليا لا زالت خالية تعرض لنا بعض الآثار الغريبة ، وأخصها الجناح الذى كان يسكنه البابوات كلما التجأوا الى الحصن ، وغرفة نوم البابا بولس الثالث وسريره وكرسيه . على أن أروع مافى الحصن مخادعه المنيعة الواقعة فى الجهة الخلفية ، وهاوياته السحيقة التى تنساب الى أعماق مظلمة لا يدرك غورها . وهنالك مخادع معينة ، اشتهرت على كر العصور بمن زج اليها من العظماء والسادة ؛ فهذا مخدع تقول الرواية إنه هو الذى سجن فيه بنفونوتو تشلليني ؛ وهذا مخدع تقول إنه هو الذى زج اليه جاليليو ، وآخر زج اليه جوردانو برونو وهكذا ؛ ولقد لبث هذا الحصن المروع عصورا سجنا لمحاكم التحقيق (التفتيش) ، وكان مقبرة لكثير من العلماء والأحبار الذين قضوا نحبهم فيه ضحية المطاردة الدينية ؛ ولا يزال السائح المتفرج يشعر فيه برهبة تلك العصور وروعتها

زج بنفونوتو تشلليني الى مخدع فى البرج الأعلى ، لا تزال تعينه لنا الرواية حتى اليوم ؛ ولبث ثمانية أيام منسياً لا يفاتحه أحد بشئ ، وفى اليوم التاسع قدمت الى السجن لجنة من ثلاثة على رأسها حاكم رومة ، ووجهت الى تشلليني تهمة اختلاس مقدار من الحلى الرسولية وقت أن كان يعمل أيام الحصار بمدفعية الحصن ، وأسر اليه البابا كليمنضوس أن ينتزع الحلى الرسولية من اطاراتها ؛ وأن قيمة هذه الحلى قدرت بمبلغ ثمانين ألف جنيه (كرونا) ، وأن عليه أن يردها أو يرد قيمتها ، والا فانه يترك ليرسف فى سجنه . وعبثاً حاول تشلليني أن يقنع اللجنة ببراءته ، وأن الحلى الرسولية مرصودة فى دفاترها فلتراجع فيها ، وأن دفاتره رهن تصرف اللجنة لترى أنها فى منتهى الدقة ، وأنه قد خدم الكرسى الرسولى بفنه واخلاصه مدى أعوام طويلة ، فلا يحق أن يجزى بمثل ذلك القصاص . ولما نقل دفاعه الى البابا أمر بمراجعة الحلى على قوائمها فوجدت تامة لا ينقصها شئ . ومع ذلك ترك تشلليني يرسف فى سجنه ؛ وكان البابا يحمله سمى بطانته ، قد أصبح يرى فى تشلليني رجلاً شريراً يجب التنكيل به ؛ وزاد حنقه عليه أن رسولا جاء الى رومه من قبل فرانسوا الأول ملك فرنسا يسعى فى اطلاق سراح تشلليني ، ورد على السفير بأن تشلليني رجل شرير ، لا يستحق اهتمام جلالته . وكان محافظ الحصن رجلا طيب القلب فلورنسياً من مواطنى تشلليني ، فعمل على تخفيف وطأة سجنه ، وتركه فى الحصن حراً طليقاً يتجول فيه كيفما شاء مكتفياً بعهده ألا يحاول الفرار ؛ وكان تشلليني ينفق وقته فى التجوال بالحصن وصنع بعض الحلى التى يأتيه بها فتاه المخلص اسكانيو ، وكان يسمح له بزيارته وبأن يحمل اليه ما شاء . ويقول لنا تشلليني أنه لم يشأ أن يفكر فى الفرار لولا أن حادثاً وقع فى السجن وحمل تبعته ، وهو أن قساً زميلاً له سرق منه قطعة من الشمع الذى يتخذ منه نماذج للحلى ، وطمع عليها مفتاح غرفته ليحاول صنعه ثم الفرار فيما بعد ، ولكنه ضبط واعتقد المحافظ أن تشلليني شريك فى هذا العمل ، فأمر باعتقاله فى غرفته والا يبرحها بعد ، وشدد عليه الخناق ، ولم يحله من هذه القيود الا بعد أن أقنعه تشلليني ببراءته ؛ وهنا أدرك تشلليني خطورة موقفه ، وأيقن أنه سيبقى عرضة لهذه المفاجآت الخطرة ؛ إذا قضى عليه بالبقاء فى هذا الأسر ؛ ونمى اليه أيضاً أن البابا يصر على اعتقاله ، وأن مساعى الملك فرانسوا فى سبيله لم تثمر شيئاً ، فأخذ يفكر فى مصيره ويرى الانجاة له من تلك المحنة الا بالفرار

وزاده عزماً على الفرار حادث جديد وقع بينه وبين المحافظ . ذلك أن المحافظ كانت تنتابه فى بعض الأحيان أعراض جنون غريب فيتصور أنه ضفدعة أو وطواط ، أو يتصور أنه ميت يجب أن يدفن ، ففى ذات يوم من أيام جنونه سأل بنفونوتو هل يفر ويطير اذا استطاع ، فأجابه بنفونوتو ، أنه اذا أطلقت له الحرية ، فانه يصنع لنفسه أجنحة يطير بها ؛ وعندئذ أقسم المحافظ أنه سيعتقله كرة أخرى ويشدد عليه الحراسة ؛ وفى الحال نفذ وعيده ، وزج بنفونوتو الى غرفته ، ووضع تحت الرقابة الصارمة . ومن تلك الساعة أخذ بنفونوتو يدبر وسائل الفرار ، وكان خادمه اسكانيو قد حمل اليه أغطية جديدة لفراشه ، فمزقها شرائح وجعل منها حبلا طويلا ، وكان لديه أيضاً خنجر ، ومقبض حديدى كبير سرقه من نجار الحصن ، فخبأ هذه الأشياء فى مرتبته ؛ وبدأ يعمل لانتزاع المسامير الغليظة التى ثبتت بها مفاصل الباب ، ويغطى مكانها بشمع قاتم حتى لا يكتشف أمره ؛ وأنفق فى هذا العمل جهداً كبير حتى انتهى منه . وفى ذات ليلة اشتدت فيها

النوبة على محافظ الحصن واجتمع حوله معظم الحرس ، اعتزم أمره . ويصف لنا تشلليني فراره فى عدة صحف ساحرة رائعة كنا نحب أن ننقلها بنصها لولا ضيق المقام . وقد بدأ بأن دعا الله بحرارة أن يرعاه وينقذه . ثم رفع مفاصل الباب وعالجه حتى استطاع الخروج ، وثبت الحبل المصنوع من شرائح الأغطية بنتوء فى سور البرج وأدلاه ، وعاد فرفع بصره الى السماء قائلا : « رباه ، إنك تعلم عدالة قضيتى ، فاشملنى برعايتك» ؛ ثم أمسك بحبله وتدلى حتى وصل الى الأرض من ذلك العلو الشاهق ؛ وظن أنه غدا حراً طليقا ، ولكنه كان فى الساحة الداخلية يفصله عن الخارج سوران كبيرا . بيد أنه لم ييأس ، ورفع قطعة كبيرة من الخشب كانت ملقاة هنالك على السور الأول وتسلقها حتى القمة ، ثم تدلى بحبل صغير كان معه الى الساحة الأخرى ؛ وهنالك رأى أحد الحراس على مقربة منه فاعتزم أن يسحقه ، وقصده شاهراً خنجره ، ولكن الحارس ولاه ظهره ؛ ثم تسلق السور الآخر ؛ وهنا خانته قواه قبل أن يصل الى الأرض فسقط من ارتفاع ، واصطدمت رأسه بالأرض وأغمى عليه ، ولكنه كان عندئذ خارج الحصن .

يقول تشلليني « وقد كاد النهار يسفر ، فهب على الهواء الصبوح الذى يسبق بزوغ الشمس ، ورد الى حواسى ؛ ولكن صوابى لم يعد تماماً ، وخيل لى أن رأسى قد فصل ، وأننى انحدرت الى عالم العدم ، ثم عادت الى قواى شيئاً فشيئا ، وأيقنت أنى غدوت خارج الحصن ، وتذكرت فى الحال كل ما وقع ، وشعرت بجرح رأسى قبل أن أشعر بكسر رجلى ، وذلك حينما مسستها ، ورأيت يدى قد خضبتا بالدماء ، بيد أنى رأيت بعد فحصها أن الجرح لم يكن خطيرا . ثم أردت النهوض ، وعندئذ رأيت ساق قد كسرت مما يلى الركبة ؛ ولكنى لم أيأس ، واستخرجت خنجرى من غمده وألقيت الغمد ، لأنه كان ينتهى بكرة كبيرة ، وهى التى اصطدمت بساق وكسرتها ، وقطعت بخنجرى قطعة من القماش وضمدت ساق ؛ وأمسكت خنجرى بيدى وزحفت على أربع نحو باب المدينة ؛ وكان الباب مغلقاً ، ولكنى رأيت تحته حجراً ، فأزحته فتحرك ، فدفعته ونفذت من الخرق الى داخل المدينة . وكان بين الحصن والمدينة نحو خمسمائة خطوة ؛ ولما دخلت المدينة هجم على عدة من الكلاب ، وأخذت تلاحقنى وتعضنى عضاً أليما ، فسحبت خنجرى وطعنت أحدها طعنة نجلاء جعلته يصيح محتضرا ، فالتف باقى الكلاب حوله ؛ وأسرعت زاحفاً على اليدين والركبتين نحو طريق « القديس بطرس » (الكنيسة) ؛ وكان النهار قد أسفر ، وشعرت بالخطر الذى يهددنى . وهنا قابلت سقاء وراء حماره المحمل بالقرب ؛ فناديته ، ورجوته أن يحملنى الى شرفة سلم القديس بطرس ، وقلت له اننى شاب فررت من نافذة صاحبتى ، فكسرت ساقى ؛ ولما كان المنزل الذى اقتحمته منزل أسرة كبيرة ، فانى فى خطر القتل ؛ ووعدته بأن أعطيه ديناراً من الذهب وأريته كيسى المنتفخ ؛ فحملنى فى الحال على ظهره وسار بى الى ميدان القديس بطرس ووضعنى عند الشرفة ، وعاد مسرعاً الى حماره »

واستمر تشلليني فى زحفه قاصداً الى منزل قريب لأميرة يعرف أنه يستطيع الالتجاء الى حمايتها وهى زوجة الدوق الساندرو مديتشى ؛ ولكن رآه عندئذ أحد حشم الكردينال كرنارو الذى يقع قصره فى ذلك المكان وعرفه ، فهرول الى الكردينال ونبأه ، فأمره بحمله . فلما رآه هدأ روعه وطمأنه ، واستدعى الطبيب لعلاجه . وذاع نبأ الحادث فى رومة ، فاهتز الشعب الرومانى دهشة وإعجاباً لهذه الجرأة . وذهب الكردينال كرنارو مع بعض زملائه الى البابا وسألوه الصفح عن ذلك الرجل الموهوب ، فأجاب بالعفو ووعد الاثابة . ولكنه طلب الى كرنارو فيما بعد أن يسلمه تشلليني ليقيم عنده فى أحد الغرف السرية ، فاضطر كرنارو الى تحقيق رغبته لكى يحقق له بعض مصالحه ، وكانت نيات البابا نحو تشلليني غامضة ؛ وحمل تشلليني الى القصر البابوى ، واعتقل هنالك عدة أيام ؛ وفى ذات مساء قدمت الى غرفته سرية من الجند وحملته الى حصن سانت انجيلو ، وألقته فى مخدع صغير يطل على إحدى الساحات الداخلية ؛ وبذا رد الى سجنه المروع كرة أخرى ، وغاضت كل آماله فى الخلاص ، وغلبت عليه الروعة والاستكانة . يقول تشلليني : « وكان قبس ضئيل من النور ينفذ الى غرفتى التعسة من ثقب صغير مدى ساعة ونصف فى كل يوم ، فلا أستطيع القراءة إلا فى هذه الفترة ؛ أما باقى النهار والليل فكنت أمكث صابراً فى الظلام ، لا يفارقنى التفكير فى الله وفى ضعفنا الانسانى . وكنت على يقين من أنه لن تمضى أيام قلائل حتى أقضى نحبى فى

الامتيازات الأجنبية والضرائب

للأستاذ زكى دياب المحامى

عبثت الامتيازات ولا زالت تعبث بمرافق الدولة العامة ، ووقفت فى سبيل نموها عقبة ليس من اليسير تذليلها إلا على الأيام . وأثرت فيما أثرت على التشريع المالى تأثيراً بالغا ، وددتُ لخطورة شأنه أن أفرد له هذا الفصل .

***

إن المبدأ العام الذى يحكم تشريع الضرائب فى البلاد المتمدينة هو وجوب قيام كل فرد يقطن الأقليم بقسطه فى الضريبة التى تفرض ، بغض النظر عن تباين الجنسيات . تلك هى القاعدة العامة التى يأخذ بها الشارع والتى تقتضيها حكمة التشريع . وهى تستند على فكرتين أوليتين : محلية الضرائب ، وعمومية الضرائب . والأولى بدورها تعتمد على الحقيقة المعروفة القائلة بأن سيادة الدولة محدودة فى نطاق أقليمها . وعماد الفكرة الثانية ضرورة تحمل كل فرد نصيبه من التكاليف العامة ، حتى تقوى الدولة على انجاز المشروعات الكبار التى تضطلع بها .

والآن وقد أوردنا المبدأ العام متعجلين ، نقول فى أسف شديد إن مصر أكرهت تحت عبء الامتيازات على عدم التمشى مع هذا المكان وفى هذه الظروف . بيد أننى كنت أروح عن نفسى ما استطعت ذاكرا أن الموت بضربة من سيف الجلاد أشنع من ذلك وأفظع ، هذا بينما أستطيع الموت هنا هادئاً كأننى فى غفوة النوم . وشعرت شيئاً فشيئاً أن لهب حياتى يخبو ، حتى اعتاد جسمى البديع على ذلك الانحلال ، وحتى شعرت أنه اطمأن الى تلك الظروف التعسة ؛ واعتزمت أن أحتمل آلامى المروعة فى سكينة وجلد ما بقى لى شىء من قوة الاحتمال » . وكان ذلك لعام ونصف من اعتقاله الأول ، أعنى فى منتصف سنة ١٥٣٩ .

« الخاتمة تأتى »

محمد عبد الله عنانه
المحامى

ذلك المبدأ الذى أخذ به العالم كله ؛ فالأجانب معفون أصلاً من الضرائب إلا اذا وافقت دولهم سلفا . وقد استطاعت مصر أن تحصل على هذه الموافقة بعد جهود كبيرة بالنسبة لأربعة أنواع من الضرائب يسوى فى جبايتها بين الوطنى والأجنبى وهى : —

أولاً : الرسوم الجمركيـة ، والضرائب التجارية المفروضة طبقاً للمعاهدات التجارية . فللحكومة أن تفرض من هذه الضرائب ما تراه لازماً كضريبة الكحول .

ثانياً : ضريبة الأراضى طبقاً للفرمان العثمانى الصادر بتاريخ ٧ صفر سنة ١٢٨٤ ، وهو الذى خول لهم بمقتضاه حق تملك العقار .

ثالثاً : عوائد المبانى طبقاً لاتفاق لندن سنة ١٨٨٥ ، والمذكريتو الخديوى الصادر فى ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ .

رابعاً : عوائد مجلس بلدى اسكندرية طبقاً للمادة ٣١ من الذكريتو الخديوى المؤرخ ٥ يناير سنة ١٨٩٠ .

فاذا ما حصلت الحكومة من أحد الأجانب رسوماً أو ضرائب فى غير نطاق ما ذكرناه ، كان له الحق فى طلب استردادها أمام المحاكم المختلطة ، التى تحكم طبقاً للمادة ١١ من لائحة ترتيبها فيما يمس حقوق الأجانب المكتسبة بالمعاهدات .

وفى الطريق الذى استطاعت به مصر أن تحصل على موافقة الدول على تلك الأنواع المذكورة من الضرائب تفصيل رأيت أن أبسط شيئاً منه :

وافقت الدول الأجنبيـة على سريان قوانين الضرائب على رعاياها فيما يتعلق بالضريبة العقارية على الأراضى الزراعية ، والضريبة العقارية على أراضى البناء ، وهما نوعان من الضرائب المباشرة .

أما عن الضريبة العقارية على الأراضى الزراعيـة فلم يكن يسمح قبل القرن التاسع عشر لأجنبى ما أن يتملك عقاراً فى الدولة العلية . ولم يعف الأجانب من هذا الحظر إلا عند ما حل عام ١٨٦٧ إثر مفاوضات طويلة . على أنه بالرغم من ذلك المنع السابق ، اعتاد الأجانب أن يسلكوا طرقاً ملتوية moyens detournés للحصول على تلك الملكية المحرمة ، فكان الواحد منهم يبتاع الأرض باسم شخص متجنس بالجنسية التركيـة . وازاء ذلك رأت الدولة